مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث
٦

مدينة بلبيس
من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى
٢٠ - ٥٦٧هـ / ٦٤١ - ١١٧١م
« دراسة تاريخية وحضارية »

إعـــداد
د / سامية على مصيلحى
مدرس التاريخ الإسلامى
جامعة الأزهر

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية
العدد التاسع والخمسون
أكتوبر ٢٠٠٤

طريق وادى الجفرا : وهو من الأودية الجافة بالهامش الصحراوى الشرقى لدلتا النيل ينتهى مصبه عند مدينة بلبيس وتنحدر روافده العليا من جبل عتاقة[٢٠] وقد ربط هذا الوادى بين مدينة بلبيس والقلزم (السويس) ، وكان لهذا الطريق أهميته الإقتصادية فى عصر الولاة[٢١] ، حيث كانت تنقل ميرة الحرمين الشريفين عن طريق وادى الجفرا وصولاً إلى القلزم ثم الى السويس فيما بعد[٢٢].

بلبيس والفتح الإسلامى لمصر ٢٠ هـ / ٦٤١م :

بعد أن استولى عمرو بن العاص على الفرما سار بجيشه نحو الجنوب الغربى فسلك الطريق الذى يحاذى الحافة الشرقية للدلتا حتى وصل إلى بلبيس ، وكانت بها حامية عسكرية بيزنطية فقاتلهم عمرو بن العاص قرابة شهر واستطاع الإستيلاء عليها[٢٣].

وذكر بتلر أن الروم خسروا فى موقعة بلبيس ألف قتيل وثلاثة آلاف أسير كما قتل من المسلمين عدداً ليس بالقليل[٢٤].

الأوضاع السياسية فى بلبيس فى عصر الولاة (فترة حكم الخلفاء الأمويين ٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦١ - ٧٥٠م)

صاحب فتح العرب لمصر هجرات عربية عديدة ، جاءت إلى مصر واستقرت بها، ولما كانت أراضى الحوف الشرقية – وهو الإسم الذى اطلقة العرب على الحافة الشرقية للدلتا – هى المدخل الطبيعى الذى لابد أن تجتازه القبائل العربية للوصول إلى داخل مصر [٢٥] ، فقد جذبت الجهات الشرقية كثير من هذه القبائل للإقامة بها بفضل ما توافر لديها من مقومات طبيعية .

كان النيل يغمر البلاد مدة الفيضان ، فإذا إنحسرت المياه بعد الفيضان تركت سلسلة من البرك والمستنقعات ، تمتد من بركة الحاج جنوباً حتى الفرما شمالاً ، وبعد جفاف هذه البرك والأراضى المجاورة لها ، تصبح مراعى مغطاه بالكلاء والحشائش الصالحة لرعى الأغنام والماعز والإبل فى معظم أراضى الشرقية وبخاصة الشمالية منها والمجاورة للصحراء مما شجع القبائل العربية بعد الفتح على الاستقرار بها لقربها من بلاد العرب من ناحية ولتشابهها مع الظروف الطبيعية لبلادهم من ناحية أخرى[٢٦].

كان أكثر العرب فى مصر من عرب اليمانية أو عرب الجنوب ، وكانت قيس[٢٧] أو عرب الشمال عامة أقلية بمصر ، وقد عبر عن ذلك عبد العزيز بن مروان عندما ولاه أبوه مروان بن الحكم على مصر فى عام ٦٥هـ / ٦٨٥م حين قال يا أمير

المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى[٢٨].

وفـى عهـد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ - ١٢٥هـ / ٦٨٥ ٧٤٣م) سـعى عبـيد الله بن الحبحاب [٢٩] عامل الخراج فى مصر - وكان من موالى قبـيلة سلول القيسية - لدى الخليفة أن يأذن له فى تسيير جماعات من قيس إلى مصر وذكر عن عبيد الله بن الحبحاب لما ولاه الخليفة هشام مصر قوله "ما أرى لقيس فيها حظـاً إلا لناس من جديلة وفهم وعدوان ، فكتب إلى هشام أن أمير المؤمنين أطال الله بقـاءه قـد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم من فهم وفيها كورليس فيها أحد ، وليس يضـر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجاً ،وهى بلبيس فإن رأى أمير المؤمنين أن يـنزلها هذا الحى من قيس فليفعل"[٣٠]، فأذن له فى إلحاق ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم إلى مصر على ألا ينزلوا بالفسطاط ، فبعث إبن الحبحاب إلى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بنى نصر [٣١] ومائة أهل بيت من بنى عامر[٣٢] ومائة أهل بيت من أبـناء هـوازن[٣٣] ومائة أهل بيت من بنى سليم[٣٤] ، "فأنزلهم بلبيس وأمرهم بالزرع ونظـر إلى الصدقة من العشور ، فصرفها إليهم ، فأشتروا إبلا فكانوا يحملون الطعام إلـى القـزم، وكـان الرجل يصيب فى الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقل ، ثم أمرهم باشتراء الخيول ، فجعل الرجل يشترى المهر فلا يمكث إلا شهراً ، حتى يركب وليس عليهم مؤنة فى أعلاف أبلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم"[٣٥].

لذلك فإن التسهيلات العديدة التى قدمتها الدولة لقبيلة قيس كان لها أثر واضح فى الـرخاء ، الـذى نعمـت به فى مدينة بلبيس ، "فلما بلغ ذلك عامة قومهم" ، جاء منهم خمسـمائة أهـل بيـت أخرى ، ولم يمض عام حتى لحق بهم خمسمائة ثانية ، فصار ببلبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس[٣٦] ، ومنذ ذلك الحين ارتبط تاريخ بلبيس فى العصر الإسلامى بنزول القبائل العربية بها .

اسـتمرت هجرة القيسية إلى بلبيس حتى بلغ عددهم فى خلافة مروان بن محمد وولايـة الحوثـرة بن سهيل الباهلى لمصر (١٢٨ - ١٣١هـ / ٧٤٦ - ٧٤٩م) ثلاثة آلاف أهل بيت ، ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية محمد بن سعيد على مصر " فوجدوا خمسة آلاف إلا مائتين أو ومائتين"[٣٧] .

وتتعدد الآراء حول الأسباب التى دفعت الدولة لنقل القيسية إلى بلبيس منها :

- رغـبة الدولـة فى إحداث توازن بين العنصرين الرئيسين اللذين تتألف منهما المجموعة العربية أى عرب الشمال (القيسية) وعرب الجنوب (اليمانية) [٣٨].

ففى خلافة المهدى (١٥٨ - ١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م) تشدد والى مصر موسى ابـن مصعب الخثعمى (١٦٧-١٦٨هـ / ٧٨٤ - ٧٨٥م) ، فى جباية الخراج ، وزاد علـى كـل فدان ضعف ما كان يجبى عليه ، وجعل خراجاً على أهل الأسواق وعلى الـدواب ، وبعـث عمـالاً على الحوف ، فطردهم أهل الحوف ، وتحـالفت قيس مع اليمانـية ، فخـرج إليهم الوالى فى جيش كبير ، وسار إليهم فلما التقى بهم إنهزم عنه جيشه كله ، فهزم من الحوف وقتل فى ٩ شوال عام ١٦٨هـ / ٧٨٥م[٥٤].

فلما علم الخليفة المهدى بذلك غضب غضباً شديداً ، وتهددهم وقال "لافعلن بأهل

لـم تهـدأ ثـورة أهل الحوف إلا فى ولاية الفضل بن صالح عام ١٦٩ هـ / ٧٨٥م[٥٦]. وطـوال عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ / ٨٧٦ – ٨٠٩م) شن عرب الحوف ثورات عديدة ضد ولاته فى مصر ، فشهدت ولاية مسلمة بن يحيى على قصـر مدتها (١٧٢-١٧٣ هـ / ٧٨٩م) فتن واضطرابات مع أهل الحوف[٥٧]. وكذلك كانـت ولاية عبد الله بن المسيب (١٧٦- ١٧٧هـ / ٧٩٢ – ٧٩٣م) حيث وقعت له حروب مع أهل هذه المنطقة[٥٨] .

وفى عام ١٧٨هـ / ٧٩٤م زاد والى مصر إسحاق بن سليمان (١٧٧ – ١٧٨ هـ / ٧٩٣ – ٧٩٤م) الخراج على المزارعين زيادة أجحفت بهم ، فخرج عليه أهل الحوف ، فأرسل جيشه لإخماد ثورتهم ، إلا انه هزم وقتل من جيشه الكثير ، فكتب إلى هـارون الرشـيد يخـبره بذلك ، فبعث الخليفة بجيش على رأسه هرثمة بن أعين[٥٩] فأذعنوا بالطاعة وأدوا ما عليهم للسلطان"[٦٠].

ثـار أهل الحوف أيضاً فى ولاية الليث بن الفضل (١٨٣ – ١٨٧هـ ٧٧٩ – ٨٠٣م) فـى عـام ١٨٦هـ / ٨٠٢م ، وذلـك لأنه بعث بمُسَاح يمسحون الأراضى الزراعـية " فانتقصـوا من القصبة[٦١] أصابع ، فتظلم الناس إلى الليث فلم يسمع منهم" فسـاروا إلى الفسطاط لمحاربة الوالى ، الذى خرج لملاقاتهم فى أربعة آلاف من جند مصر ، إلا أنه لقى الهزيمة منهم فى بادئ الأمر ، ثم أعاد عليهم الكرة ، فهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأرسل ثمانين رأساً من القيسية إلى الفسطاط[٦٢].

ولكـن على الرغم من هزيمة القيسية إلا انهم منعوا الخراج عن الدولة، فطلب الليـث مـن أمير المؤمنين هارون الرشيد فى المحرم عام ١٨٧هـ / ٨٠٢م أن يمده بجيش لمساعدته فى جباية الخراج "فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف إلا بجيش يبعث به معه" ، وكان محفوظ بن سليمان عند الرشيد فضمن له جباية خراج مصـر عن آخره بدون سوط أو عصا ، فولاه خراجها ، وصرف ليث بن الفضل عن عمله[٦٣].

وفى ولاية الحسين بن جميل (١٩٠ – ١٩٢هـ / ٨٠٦ – ٨٠٨م) . امتنع أهل الحـوف عن أداء الخراج وتزعم جماعة منهم رجل يدعى أبو النداء ، وقام هذا الرجل مـع جماعته بأعمال سلب ونهب وشغب وقطعوا الطريق ، وأغاروا على بعض قرى الشـام، "وافسدوا غاية الافساد وبلغ أبو النداء المذكور من النهب والقتل مبلغاً عظيماً"، فلما علم أمير المؤمنين هارون الرشيد أمره ، أرسل إليه جيشاً من بغداد بقيادة يحيى بن

معاذ ومن ناحية أخرى أرسل اليهم والى مصر جيشاً، بقيادة عبد العزيز الجروى نجح فى هزيمة أبى النداء عند أيله[٦٤] وقبض عليه ، أما يحيى بن معاذ فقد سار بجيشه إلى بلبيس فنزلها فى شوال عام ١٩١هـ / ٨٠٧م فلما رأى "أهل الحوف مسك كبيرهم ومجئ عسكر الخليفة ، أذعنوا بالطاعة ، وأدوا الخراج ، وحملوا ما كان انكسر عليهم بتمامه وكماله" [٦٥].

وقد انشد أبو عثمان السكرى فى ذلك قائلاً

قد جبينا قيساً ، ولم تك تجبى *** وقتلنا أبا الندى وإبن عابس

وقال أيضاً ...

يا قيس عيلان إنى ناصح لكم *** أدوا الخراج وخافوا القتل والحربا

إنى أحذركم يحيى وصولته *** فما رأيت له تقيا إذا غضبا[٦٦]

ثم إن يحيى بن معاذ خدع أهل الحوف وأستغل فرصة عزل والى مصر الحسين ابن جميل وتعيين مالك بن دلهم بدلاً منه فى عام ١٩٢هـ / ٨٠٨م وأرسل إلى أهل الحوف يطلب منهم الحضور إلى الفسطاط ليوصى بهم الوالى الجديد[٦٧] فلما دخل عليه رؤساء الحوف من قيسية ويمانية قبض عليهم وقيدهم بالحديد وسار بهم إلى بغداد[٦٨].

وفى خلافة الأمين محمد (١٩٣ – ١٩٨هـ/ ٨٠٩ – ٨١٣م) ولى أمر مصر حاتم بن هرثمة (١٩٤ – ١٩٥هـ / ٨١٠ – ٨١١م) فسار من بغداد حتى قدم إلى بلبيس ونزلها بجيشه [٦٩] "وطلب أهل الاحواف فجاءوه وصالحوه على خراجهم ، ثم انتفض ذلك وثاروا عليه واجتمعوا على قتاله وعسكروا ". فأرسل إليهم جيشاً قاتلهم وانتصر عليهم وعاد حاتم بن هرثمة من بلبيس إلى الفسطاط فى شوال عام ١٩٤هـ / ٨١٠م ومعه نحو مائة من الرهائن من أهل الحوف[٧٠].

دور قبيلة قيس فى الصراع بين الأمين والمأمون[٧١] :

بدأ الاضطراب فى مصر واضحاً ، عندما علم أهلها بخلع الأمين أخاه المأمون من ولايه العهد ، ففكر بعض الجند بها فى خلع الأمين غضباً للمأمون ، وأخذ المأمون يشجع هذه الحركة المؤيدة له ، وكان عباد بن محمد بن حيان هو داعيته فى مصر ، وقد نجح فى إثارة الجند ، فقاموا بطرد والى الأمين من مصر ، ثم تولاها عباد بن محمد من قبل المأمون .

فلمـــا علـــم الأميـــن بما حدث أرسل إلى ربيعة بن قيس الجرشى رئيس القبائل القيســـية بالحوف ، وعينه والياً على مصر ، وطلب من شيوخ القبائل النازلة بالحوف مساعدة قيس ، فأظهر أهل الحوف جميعاً الولاء لمحمد الأمين .

علـــى أن الحروب سرعان ما نشبت بين ربيعة بن قيس ، والى الأمين ، وبين عـــباد بـــن محمد والى المأمون وكان النصر فيها لأنصار الأمين ، وقبض على عباد وأرسل إلى الأمين فقتله[٧٢].

وشهدت تلك الفترة صراع بعض القادة فى مصر من أجل الاستئثار بالسلطة من دون الخلافة ، منهم عبد العزيز ابن الوزير الجروى وهو من قواد عباد بن محمد والى المأمون فقد فكر فى أن يدعو لنفسه من دون الخلافة ، واتخذ من بلبيس مقراً له وبعث منها عماله لجباية الخراج من اسفل الأرض[٧٣].

إلا أن الأخبار ما لبثت أن وردت بمقتل الأمين فى المحرم من عام ١٩٨هـــ / ٨١٣م ، وتولـــية الخلافـــة لأخيه المأمون ، الذى أرسل المطلب بن عبد الله واليا على مصـــر[٧٤] ، ومع ذلك فقد ظلت السيادة على شرق الدلتا لعبد العزيز الجروى ، وذلك لانشغال الخليفة المأمون بأمور داخلية عديدة[٧٥].

وإســـتمرت ثـــورات أهل الحوف فى عهد الخليفة المأمون ، ففى إمارة عيسى بن يزيد الجلـــودى على مصر (٢١٣ – ٨٢٨م) ، ظلم صالح بن شيرزاد عامل الخراج الناس وزاد علـــيهم فـــى خـــراجهم ، فانتفض عليه أهل الحوف وعزموا على قتاله ، فأرسل عيســـى بن يزيد والى مصر ابنه محمد فى جيش لقتالهم ، "فنزل بلبيس فلقيه بها جمع منهم فحاربوه وهزموه" وقتل اصحابه ونجا هو بنفسه ، وكان ذلك فى صفر عام ٢١٤ هـــ / ٨٢٩م[٧٦]. وعلى الفور عزل الخليفة المأمون عيسى بن يزيد الجلودى ، وعين بدلاً منه عمير بن الوليد لقتال أهل الحوف ، فالتقى بهم فى معركة شديدة قتل فيها عمير بـــن الوليد نفسه[٧٧]. ونتيجة لذلك أعيد عيسى بن يزيد للولاية من جديد، فأستهل ولايته الثانية بأن سار لقتال أهل الحوف "فهزموه غير مرة"[٧٨] .

فلمـــا بلـــغ الخليفة المأمون ذلك عظم عليه الأمر وندب اخاه ابا إسحاق محمداً المعتصـــم للخـــروج إلى مصر ، وكان المعتصم شجاعاً مقداماً ، فخرج من بغداد فى أربعـــة آلاف مـــن أتـــراكه حـــتى قدم مصر فى أيام قليلة ، بينما كان عيسى بن يزيد كالمحصـــور مع أهل الحوف ، فلم يشعر أهل الحوف إلا بوصوله بغته ، ودعاهم إلى الطاعة فإمتنعوا عليه ، فقاتلهم وهزمهم ونزل المعتصم ببلبيس وذلك فى شعبان من عام

٢١٤هـ/٨٢٩م[٧٩]. واسر عبد الله بن جليس الهلالى رئيس القيسية وعبد السلام الجزامى رئيس اليمانية ، فضرب أعناقهما وصلبهما على جسر مصر ، وأسر من رؤسائهم خلقاً عظيماً حملهم معه إلى بغداد[٨٠].

وكانت آخر ثورات العرب بالحوف فى عهد الخليفة المأمون تلك التى شهدها عام ٢١٦هـ / ٨٣١م ، وعرفت بانتفاضة أسفل الأرض وقد اشترك فيها العرب والأقباط على السواء واخرجوا العمال ، وخلعوا الطاعة ، وساروا نحو الفسطاط ، وهزموا والى مصر عيسى بن منصور وجيشه .

بعد ذلك قدم إليهم الأفشين[٨١] من برقة وانضم إليه عيسى بن منصور ، وتمكنا من هزيمة الثوار ، ثم سار الافشين إلى الحوف فقتل منهم الكثيرين[٨٢]، واستمر القتال إلى أن قدم أمير المؤمنين الخليفة المأمون بنفسه إلى مصر فى المحرم من عام ٢١٧هـ / ٨٣٢م فسخط على عيسى بن منصور ، وأتهمه بسوء التصرف هو وعماله ، وما نتج عنه من ثورات واضطرابات فى مصر وقال له "حملتم الناس مالا يطيقون وكتمتنى الخبر حتى تفاقم الأمر واضطرب البلد" ، ثم سار المأمون فى جيشه لإخضاع المتمردين فى مصر وأوقع بهم ، وسبوا القبط وقتلوا منهم عدداً كبيراً ثم عاد الخليفة إلى بغداد بعد ان أقام بمصر وأعمالها تسعة وأربعين يوماً[٨٣].

وفى عهد الخليفة العباسى المعتصم (٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ – ٨٤٢م) حدث تغيير كبير فى أوضاع العرب فى مصر فلقد كان العرب حتى عهد الخليفة المعتصم يمثلون طبقة متميزة حيث كانوا يأخذون العطاء من الديوان بينما يحرم منه أهل البلاد الذين يعتنقون الإسلام[٨٤].

فلما تولى الخليفة المعتصم أمر والى مصر كيدر نصر بن عبد الله (٢١٧ – ٢١٩هـ / ٨٣٢ – ٨٣٤م) بإسقاط العرب من الديوان وقطع أعطياتهم[٨٥] ولاشك أن هذا القرار قد أضر بالعرب فى مصر ، ولكن القيسية فى الحوف الشرقى كانوا أقل تأثراً به من غيرهم من القبائل وذلك لأنهم كانوا مستقرين بالريف منذ عام ١٠٩هـ ويعملون بالزراعة والرعى إلى غير ذلك فلم يكن عطاء الدولة هو المصدر الوحيد لمعاشهم .

وقد دفع هذا الإجراء بجماعات من لخم وجذام وغيرهم من العرب إلى الهجرة من المدن إلى الريف والاختلاط بالمصريين والتزوج من بناتهم والاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك من الأعمال التى كانوا يترفعون عن الاشتغال بها من قبل[٨٦].

ويؤكـد ذلك أن العرب فى مصر احتفظوا بالانتساب لقبائلهم حوالى قرنين من الزمان فلما كان القرن الثالث الهجرى اصبح العربى ينتسب إلى مقره أو بلدته أو وطنه فيقال فلان المصرى أو الأسيوطى أو البلبيسى ... وهكذا[٨٧].

علـى أن أحوال العرب فى الحوف الشرقى قد هدأت فى فترة ولاية عنسبة ابن اسـحاق الضـبى (٢٣٩ – ٢٤٢هـ / ٨٥٢ – ٨٥٦م) فقد "أخذ العمال برد المظالم واقامهم للناس وانصف منهم واظهر بالحوف من العدل مالم يسمع بمثله فى زمانه" [٨٨].

غير أن الفتن والاضطرابات اطلت من جديد على الحوف الشرقى وذلك عندما خـرج ابن عزيز ثائراً بالحوف فى ربيع الأول من عام ٢٥٣هـ / ٨٦٨م فخرج لقتاله والى مصر مزاحم بن خاقان وقد نجح فى هزيمته والقبض عليه وعاد به وبمائة رجل من اتباعه فى ربيع الآخر من نفس العام[٨٩].

ومن الحوادث المهمة التى شهدتها مدينة بلبيس فى العصر العباسى ذلك الزلزال الشـديد الـذى ضرب مصر فى عام ٢٤٥هـ / ٨٥٩م وسمع أهل بلبيس ضجة هائلة دامت فترة غير قصيرة فمات منها خلق كثيرة لهولها[٩٠]، "وكان أكثر من مات الحوامل طرحن ومتن"[٩١]

بلبيس فى فترة حكم الطولونيين (٢٥٤–٢٩٢هـ/ ٨٦٨–٩٠٥م) :

وفى العصر الطولونى اتخذ خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٧٠ – ٢٨٢ هـ / ٨٨٣ – ٨٩٥م) لنفسـه مـن مولدى الحوف "قوماً معروفين بالشجاعة وشدة البأس لهم خلـق تام وعظم أجسام" وقد أغدق عليهم خمارويه الأموال بسخاء فصرفهم بذلك عما كانوا عليه من قطع الطريق والاعتداء على الناس "وألبسهم الأقبيه من الحرير والديباج وصـاغ لهم المناطق وقلدهم بالسيوف المحلاه يضعونها على اكتافهم إذا مشوا بين يديه وسماهم المختارة" وقد أبدى هؤلاء من ضروب الشجاعة القدرة على القتال اضعاف ما كان لجند خمارويه[٩٢].

الأحـداث السياسـية الـتى شـهدتها بلبيس فى عصر الخلفاء الفاطميين (٣٥٨ – ٥٦٧هـ / ٩٦٩ – ١١٧١ م) :

كانـت وفـاة الخليفة الفاطمى العزيز بالله [٩٣] (٣٦٥ ــ ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ ــ ٩٩٦م) فـى مدينـة بلبيس وتولية ابنه الحاكم بأمر الله (٣٨٦ ــ ٤١١ هـ / ٩٩٦ ــ ١٠٢٠ م) بها من الأحداث السياسية المهمة التى شهدتها المدينة فى العصر الفاطمى.

وكان الخليفة الفاطمى العزيز بالله قد نزل ببلبيس أثناء توجهه لغزو الروم بالشام

فى عام ٣٨٦هـ / ٩٩٦م[٩٤] ، إلا انه مرض بالقولنج[٩٥] وتردد على حمامها اكثر من مـرة اثناء إقامته بها ، ثم وافته المنيه يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان سـنه ٣٨٦هـ ٩٩٦م فتوفى فى مسلخ الحمام بالمدينه[٩٦] ثم نقل من بلبيس إلى قصره بالقاهرة[٩٧]. وكان الخليفة الفاطمى العزيز بالله ، قد بايع لابنه الحاكم بأمر الله فى مدينة بلبيس قبل وفاته بها [٩٨].

ويروى المقريزى عن ذلك أن أبا الفتوح برجوان وكان صاحب خزانته بالقصر، قد سارع لإستدعاء ابنه أبى على منصور (الحاكم بأمر الله) "فإذا هو على شجرة جميز يلعـب فى دار ببلبيس فقال له بسك تلعب؟ انزل فقال له ما انزل والله الساعة" فقال له انـزل ويحـك ! الله فيـنا وفيك ؟ وانزله ووضع على رأسه العمامة بالجوهر وقبل له الأرض وقال "السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وخرج به إلى الناس فقبل جميعهم له الأرض ، وسلموا عليه بالخلافة وخرج الناس من الغد للقائه ، فدخل القاهرة وبين يديه البنود والبوقات بالمظلة يحملها ريدان "..[٩٩].

أهم مظاهر الحضارة فى بلبيس فى العصر الإسلامى :

أولاً : النظم الإدارية :

تعتبر مدينة بلبيس من أهم مدن الحوف الشرقى فقد ساعدتها ظروفها الجغرافية وموقعهـا المميز أن تلعب دوراً إدارياً مهما طوال العصر الإسلامى لأنها كانت قصبة الحوف الشرقى فترة عصر الولاة[١٠٠].

وفـى العصـر الفـاطمى صارت قاعدة الأعمال الشرقية[١٠١]، وقاعدة الولاة بـالحوف[١٠٢] وكـان الوالى الفاطمى يشرف على أكثر من عمل فيذكر المقريزى أن جوهـر الصـقلى لما قدم إلى مصر ٣٥٨هـ / ٩٦٩م ولى مزاحم بن محمد بن رائق الحوف والفرما [١٠٣].

وكانت ولاية الشرقية من الولايات المهمة فى ذلك العصر ، "وكان متوليها يحكم على عمل بلبيس وعمل قليوب وعمل أشموم[١٠٤].

وإذا كانت الوظيفة الإدارية قد تمثلت فى قيام بلبيس بالأعمال الإدارية المنوطة بها تجاه القرى التابعة لها وأن تضم المدينة من أصحاب الوظائف الإدارية من يقومون بتحقـيق الأمـن والاستقرار سواء فى ذلك الوالى أو القاضى أو عامل الخراج، إلا أن مدينة بلبيس انفردت عن باقى المدن الإدارية بسمات خاصة بحكم موقعها المتوسط على الـدرب السـلطانى وبسـبب ما حولها من قبائل عربية تضرب بسهولة فى الصحراء

الشـــرقية للدلـــتا وسيناء ، ولهذا كان لبلبيس الإشراف الإداري على الدرب السلطانى كلـــه[١٠٥] وذلك لأنها " محط رحال الدرب الشامى"[١٠٦]، وسميت لذلك باب الشام[١٠٧]، حتى قال عنها ابن سعيد إن " واليها يصل حكمة إلى الواردة وهى أخر حد مصر"[١٠٨]. وقد وصفت بلبيس بأنها " من أجل مداين مصر"[١٠٩].

كانت بلبيس أيضا من أهم مراكز البريد فى العصر الإسلامى، أما طرق البريد فكـــان أولها الطريق المعروف الذى أتت منه الجيوش المغيرة على مصر فى العصور المخـــتلفة والذى يمر بالرملة بفلسطين وبمدينة غزة ورفح والعريش والفرما وبلبيس ثم الفسطاط[١١٠].

كمـــا كانـــت بلبـــيس مركـــزاً مهمـــا من مراكز أبراج الحمام الزاجل (طيور البطائق)[١١١].

وقـــد عـــنى به الخلفاء الفاطميون فى مصر وبالغوا فى ذلك " حتى أفردوا له ديوانـــا وجـــرائد بأنســـاب الحمام"[١١٢]. كما عنى به أيضا رجال الدولة الفاطمية على اخـــتلاف درجـــاتهم وبـــالغوا فـــى إقتنائه واعتمدوا عليه فى تبليغ الرسائل على وجه السرعة[١١٣].

وكـــان الحمام يقطع المحطة فى ثلث الوقت الذى يقطعها فيه الجواد[١١٤] ، وقد استخدم الحمام الزاجل فى بلبيس خلال العصر الفاطمى فى حوادث عديدة[١١٥].

ثانياً : النشاط الاقتصادى :

تـــنوع النشـــاط الاقتصادى فى بلبيس من زراعة وتجارة وصناعة وقد جاءت الـــزراعة فى المرتبة الأولى لهذا النشاط تليها التجارة بينما لعبت الصناعة دوراً ثانويا فى هذا النشاط الاقتصادى حيث اقتصرت على الصناعات الريفية[١١٦].

الزراعـــــــة:

لاشـــك أن الـــزراعة كانت تمثل لقبيلة قيس عيلان فى بلبيس، الحرفة الرئيسية الأولـــى التى ارتبطت حياتهم بها منذ أن نقلهم عبد الله بن الحبحاب من بلادهم وأنزلهم ببلبـــيس وأمـــرهم بالـــزراعة وليس أدل على ذلك من الثورات التى قامت بها القبائل العربية ببلبيس فى العصر العباسى بسبب قسوة الولاة فى أخذ الخراج.

ولا عجـــب فـــى هذا فقد كانوا باعتمادهم على الزراعة واهتمامهم بها يمثلون مصلحة طبقة المزارعين فى مصر حتى أنهم أشتركوا مع القبط فى ثورة أسفل الأرض

(٢١٦-٢١٧ هـ) [١١٧].

وقد وصفت بلبيس بأنها مدينة" كبيرة كثيرة القرى والمزارع"[١١٨]، " ولها نخل وبساتين كثيرة وسواد أشجارها يظهر على بعد وموضعها يقتضى الخصب ورغدة العيش" [١١٩].

ولما كانت الزراعة هى الحرفة الأساسية للسكان لذا فالعمران الريفى كان هو النمط السائد فى بلبيس فقد أشار المقدسى إلى أن " بنيانهم من طين"[١٢٠].

بحر أبى المنجا وأثره على الزراعة فى بلبيس:

كان خليج أمير المؤمنين [١٢١] يسهم فى رى أطراف الأعمال الشرقية ولكن إهمال الولاة لهذا الخليج أدى إلى انكماشه وتدهوره حتى صار منتهاه لا يتجاوز شمالى القاهرة ولذلك سمى بخليج القاهرة . وقد أدى ذلك إلى تعرض أراضى الأعمال الشرقية للتشريق[١٢٢] فى أكثر السنين [١٢٣].

فلما كان العصر الفاطمى شكى المزارعون فى الشرقية إلى أبى المنجا اليهودى- وكان مشارفا[١٢٤] لأعمال تلك الجهات- من أن الماء لا يصل إلى بلاد الشرقية الا من خليج السردوس ومن الصماصيم ومن المواضع البعيدة ولذلك فإن معظم أراضيها لا تروى فى أكثر السنين. وطلبوا منه أن يفتح لهم ترعة حتى يصل الماء منها إليهم فرفع أبو المنجا الأمر إلى الوزير الأفضل بن بدر الجمالى وزير الخليفة المستعلى بالله الفاطمى ، فأمر بحفر هذا المجرى ووقع الاختيار على فم هذا البحر وأبتدئ العمل فيه فى عام ٥٠٦ هـ واستغرق الحفر عامين وأنفق عليه أموالاً كثيرة إلا أن الفائدة منه عوضت ما بذل فيه من أموال حيث تضاعف ارتفاع البلاد وخصوبتها[١٢٥].

أما عن امتداد هذا الخليج فكان يخرج من النيل قرب شبرا الخيمة الحالية ثم يمتد حتى شبين القصر ثم يصل إلى مدينة بلبيس [١٢٦] ، حيث ذكر ابن دقماق أنه كان " يمر بها نهر من النيل فى أيام زيادته " [١٢٧] ثم يجتاز الأعمال الشرقية إلى أن يصب فى خليج الطينة[١٢٨].

الرعى وتربية الخيول :

كما عملت قبيلة قيس منذ نزولها ببلبيس برعى الإبل وتربية الخيول ، وقد برعوا فى ذلك حتى كان المهر" لا يمكث إلا شهراً حتى يركب " وقد استفادوا من جودة مرعاهم [١٢٩] فلم يتكفلوا " مؤنه فى علف أبلهم ولا خيولهم"[١٣٠].

التجـــــــارة :

لعبت بلبيس بحكم موقعها على طريق الدرب السلطانى دوراً تجاريا مهما فكانت محطا لرحال القوافل التجارية القادمة من الشام إلى مصر والمتجهة من مصر إلى الشام وشـــبه الجزيرة العربية وقد حرصت الدولة على تأمين الطرق التجارية عبر الأعمال الشرقية فعهدت بذلك إلى القبائل العربية التى كانت تقوم بخفارتها[١٣١].

زخـــرت بلبيس بمختلف المنشات التجارية التى لبت احتياجات التجار القادمين والنازحيـــن مـــن وإلى مصر وبلاد الشام وشبة الجزيرة العربية فقد ذكر ابن دقماق أن بلبيس " مدينة مليحة وهى قصبة الحوف .. وبها فنادق"[١٣٢].

وعند حديثه عن الرباط العلائى ذكر جملة من الاوقاف عليه منها " جميع الفندق ســـفلا وعلـــوا وجميع الحوانيت الستة عشر التى من حقوق الفندق وذلك جميعه بمدينة بلبيس بباب الشام"[١٣٣].

كذلك أشتهرت بلبيس بتجارة الغلال وكانت تخرج منها قوافل تحمل ما تحتاجه بلاد الحجاز من حبوب ودقيق[١٣٤].

كمـــا كانت تمد القلزم [١٣٥] بالميرة (الطعام) وقد أشار المقدسى إلى ذلك بقوله " ميرة أهل القلزم من بلبيس وشربهم من سويس"[١٣٦].

إزدهـــرت الأسواق فى بلبيس لتبادل السلع والمنتجات الزراعية والصناعية فقد وصفها العبدرى بأنها "مدينة كبيرة ذات أسواق قائمة"[١٣٧].

وذكر بنيامين التطيلى الذى زار مصر فى القرن الثانى عشر الميلادى أنه رأى ببلبـــيس ثلاثة آلاف يهودى[١٣٨]. وكان يهود بلبيس على درجة كبيرة من الثراء بفضل وجودهـــم فى هذه المدينة الواقعة على طريق القوافل التجارية بين مصر والشام والتى كانت عاصمة لإقليم الشرقية ومركزاً تجارياً مهماً[١٣٩].

وتذكـــر الوثائق اليهودية "الجنيزة" أن أثرياء يهود بلبيس مدوا يد المساعدة إلى الـــيهود الفقـــراء الوافديـــن وكان عدد كبير من يهود فلسطين قد فروا إلى بلبيس عقب سقوط عسقلان فى أيدى الصليبين ١٠٩٩م [١٤٠].

ومـــما ساعد على تسهيل حركة التجارة الخارجية بين مصر والحجاز بعد الفتح الإسلامى مباشرة لمصر، حفر خليج أمير المؤمنين[١٤١]:

فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب أعيد حفر القناة النيلية التى كانت تصل البحر الأحمـــر بالنيل شمالى مدينة منف القديمة وكان ذلك على أثر الشدة التى أصابت الناس

بالمدينة المنورة فى عام الرمادة سنة ٢٣هـ / ٦٤٤م.

وقد حفرت هذه القناة التى سميت بخليج أمير المؤمنين نسبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نفس العام حيث أستغرق الحفر ستة شهور ووصلت المؤنة إلى الحجاز فى الشهر السابع(١٤٢).

وكان خليج أمير المؤمنين يمتد من موردة الخلفاء بمصر وصولا إلى بلبيس ثم إلى السويس وينتهى عند القلزم حيث يصب فى بحر القلزم(١٤٣).

وعلى الرغم من أن الهدف من حفر هذا الخليج كان لتسهيل حمل الغلال والطعام من مصر إلى الحجار فقد أفاد هذا العمل التجارة أيضا وظل هذا الخليج "مسلكا للتجار وغيرهم" طوال عصر الولاة وكانت السفن تسير فيه إلى البحر الأحمر قاصده الحجار واليمن والهند(١٤٤).

ظل خليج أمير المؤمنين على أهميته التجارية إلى أن أهمل أمره الولاة بعد عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز فغلب عليه الرمل وصار منتهاه إلى ذنب بحيرة التمساح من ناحية الطور والقلزم(١٤٥).

ثم كانت نهاية هذا الخليج فى عهد الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور حين أمر عامله على مصر بطم الخليج فى عام ١٤٥ هـ/ ٧٦٥ م، أثناء ثورة محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب حتى لا تحمل الميرة من مصر إلى المدينة(١٤٦).

ولكن على الرغم من ردم خليج أمير المؤمنين وانقطاع اتصاله ببحر القلزم فقد ظل طريق التجارة من القلزم عبر برزخ السويس يطرقه التجار طوال عصر الولاة وكانت البضائع تحمل على الجمال عبر الصحراء إلى النيل (١٤٧).

الصناعات والحرف :

اشتهرت بلبيس بكثرة طواحين الغلال(١٤٨)، وكانت المطاحن تعمل بالدواب من الثيران والخيل(١٤٩).

كما قامت ببلبيس بعض الصناعات الريفية الصغيرة اعتمادا على الخامات الزراعية المحلية مثل صناعة القفف والمقاطف والسلال والحبال التى كانت تصنع من ليف النخيل كما كانت تصنع من فروعه الأقفاص والحصر والمكانس والمراوح وكلها من الصناعات الريفية التى كانت سائدة فى مدن الأقاليم المصرية التى يكثر فيها النخيل ، وصناعة العسل والشمع المستخلص من العسل حيث اشتهرت الشرقية بتربية

النحل والتجارة فى عسله وبخاصة فى مدينة بلبيس[١٥٠].

المساجد فى مدينة بلبيس :

مسجد السادات: يرجح أن يكون هذا المسجد من المساجد الأولى التى أنشئت فى مصر عند فتح العرب لها[١٥١].

ومن المرجح ان يكون هذا المسجد قد أقيم تخليدا لذكرى سادات جيش المسلمين الذين شهدوا الفتح وقتلوا أثناء معركة بلبيس[١٥٢].

الجامع العزيزى: أنشأه الخليفة الفاطمى العزيز بالله أبو منصور وعرف بالجامع العزيزى نسبة إليه[١٥٣].

مسجد العادل بن السلار: أنشا الوزير الملك العادل بن السلار مسجداً بمدينة بلبيس نسب إليه[١٥٤].

دور بلبيس الحربى فى العصر الإسلامى:

كان لموقع مدينة بلبيس الاستراتيجى والذى يمثل المدخل الشمالى الشرقى لمصر أثره فى جعلها مفتاح مصر الشرقى الذى ينتهى بها إلى العاصمة[١٥٥].

ولذلك كانت بلبيس هى الطريق الذى اجتازته جميع العناصر التى دخلت مصر من غرب أسيا ابتداء من الرعاة والتجار إلى الغزاة مثل الهكسوس والاسكندر ثم الجيوش الإسلامية بقيادة عمرو بن العاص ثم حملات شيركوه وعمورى ملك بيت المقدس الصليبى فى أخر العصر الفاطمى[١٥٦].

ومن خلال الأحداث الحربية التى شهدتها مدينة بلبيس فى العصر الإسلامى نجد أنها قامت بدور الحصن الذى حمل عبء الدفاع عن العاصمة وصد الغزو الخارجى عنها[١٥٧].

مثال ذلك ما حدث فى عهد محمد بن طغج الإخشيد (٣٢٣ ــ ٣٣٤هـ / ٩٣٥ ــ ٩٤٦ م) حينما علم بعزم ابن رائق على غزو مصر ٣٢٨هـ فأرسل الأخشيد على الفور ثلاثة آلاف جندى إلى فاقوس ومثلها إلى بلبيس لحفظهما من الغزو الخارجى[١٥٨].

على أن المكانة الحربية لمدينة بلبيس قد برزت بوضوح فى العصر الفاطمى ، فقد شهدت مصر تهديدات خارجية مع قيام الدولة الفاطمية لعل من أشهرها محاولات القرامطة[١٥٩] المتكررة لدخول مصر فقد كان الحوف الشرقى مسرحاً لبعض هذه الأحداث فتعرضت بلبيس لغزوهم فى سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م حيث سار الحسن بن أحمد

القـرمطى إلـى مصر ونزل ببلبيس فأرسل الخليفة الفاطمى المعز لدين الله عبده ريان الصقلى فى أربعة الألف تمكنت من هزيمة القرامطة[١٦٠].

وفى عام ٤١٥ هـ/ ١٠٢٤م وأثناء النزاع بين الفاطميين وحسان بن جراح[١٦١] فـى الشـام " ذاع بمصـر أن سرية سارت من عند ابن جراح فيها خمس مائة فارساً وتوجهـت إلى العريش ، ثم لم يعلم إلى أين قصدت ، فخاف الناس من أن تطوقهم هذه السرية فى القرافة فانتقل أهل القرافة عنها إلى مصر وانتقل طوائف من أهل بلبيس إلى مصر"[١٦٢].

ولكـن الدولـة جـردت على الفور طائفة من الجيش إلى بلبيس لحفظها[١٦٣] ، وعندما هم بلدوين الأول ملك بيت المقدس بمحاولة الاستيلاء على مصر فى عام ٥١١ هـ/ ١١١٧م سـار بجيشه حتى وصل إلى بلبيس إلا انه رجع عنها لمرضه ثم مات بسبخة بردويل [١٦٤].

فـى عهد الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥- ٥٢٤ هـ/ ١١٠١-١١٣٠م) علم الوزير المأمون البطائحى ان الحسن بن الصباح زعيم النزارية[١٦٥] قد سر لقتل الوزير الافضل بن بدر الجمالى وتطاول لقتل الخليفة الفاطمى الآمر ووزيره المأمون البطائحى ولتحقـيق ذلـك أرسـل رسلا لاتباعه فى مصر ومعهم الأموال لتوزيعها عليهم، لذلك اصدر الخليفة فى عام ٥١٨هـ/ ١١٢٤ م أوامره لوالى عسقلان بالاستقصاء عن هوية الواصلين من التجار فى طريقهم إلى مصر حتى لا يتسلل النزارية إلى مصر فى هيئة الـتجار " ولا يمكن جمالاً من دخول مصر إلا أن يكون معروفا مترددا إلى البلاد ولا يسـير قافلة الا بعد ان يتقدم كتابه إلى الديوان بعدة من فيها وأسمائهم وأسماء غلمانهم وأسماء الجمالين وذكر أصناف البضائع ليقابل بها فى مدينة بلبيس وعند وصولهم إلى الباب"[١٦٦].

وهكذا كان على مداخل مصر الشرقية فى مدينة بلبيس مراكز تفتيش يتم فيها مطابقة المعلومات التى أرسلت من والى عسقلان عن التجار وبضائعهم حتى يسمح لهم بدخول مصر[١٦٧].

وقد أتت هذه السياسة بثمارها فمن ناحية امتنع الباطنية عما عزموا عليه لمنعهم من دخول البلاد ومن ناحية أخرى كان للمأمون البطائحى جواسيسه الذين كانوا يتتبعون أى باطنى يخرج من قلاع آلموت حتى يصل إلى بلبيس فكان يرسل له من يقبض عليه وياتيه به فيقتله[١٦٨].

ولمـــا كانـــت بلبيس تقع على طريق الغزاه والفاتحين كان لابد من اهتمام ولاة الامـــور فـــى مصـــر بتحصـــينها وقد ذكر ابن دقماق انه كان بها والى الحرب وأنها مســـورة[١٦٩]. ويـــرجع تـــاريخ سورها إلى أواخر العصر الفاطمى حيث كانت هناك تهديـــدات خارجية تمثلت فى القوى الصليبية فى الشام ولذلك بنى الملك الصالح طلائع ابن رزيك (٥٤٩- ٥٥٦هـــ/ ١١٥٤ - ١١٦١م) فى عام ٥٥٤هـــ/ ١١٥٩م حصنا من لبن على مدينة بلبيس [١٧٠].

وقـــد اســـتخدام أسد الدين شيركوه هذا السور فى عام ٥٥٩هـــ/ ١١٦٤م عندما جـــاهد الصـــليبيين ببلبيس ثلاثة اشهر دون ان يتمكنوا منه وظل ممتنعاً بها رغم قصر سورها[١٧١].

وإلـــى جانب هذا الدور الذى لعبته بلبيس كحصن لتأمين سلامة العاصمة قامت أيضا بدور المركز الذى يتجمع عنده الجيش للإنطلاق إلى الشام فكلما دعت الحاجة إلى السفر إلى الشام للقضاء على أى خارجى أو لحفظ الشام على جارى العادة أو للتصدى للفـــرنج فـــي العصـــر الفاطمى كان الجيش يتجمع فى بلبيس ، مثلما حدث مع الخليفة الفـــاطمى الحاكم بأمر الله فى عام ٣٩٥هـــ/ ١٠٠٥ م، عندما خرج للقضاء على فتنة ابى ركوة[١٧٢] بالشام "وبرز إلى بلبيس بالعساكر والأموال"[١٧٣].

كذلك كان الجيش يتجمع فى بلبيس للخروج إلى الشام لحفظ عسقلان على جارى العادة مثلما حدث فى عام ٥٤٨هـــ/ ١١٥٣م[١٧٤].

كمـــا كانت بلبيس مركزاً لتجمع الجيوش المتجهة لقتال الفرنج ببلاد الشام مثلما فعـــل الصـــالح طلائع بن رزيك عندما أعد حملة كبيرة أنفق عليها أموالا جزيلة بلغت مائـــتى آلـــف دينار وسيرها إلى بلبيس تمهيداً للخروج بها إلى الشام لفتح بيت المقدس والقضاء على الفرنج الا انها لم تخرج[١٧٥].

على أن مدينة بلبيس مع ما تعرضت له من حصار وغزو فى العصر الفاطمى قـــد قدر لها أن تحتل وتخرب فى آخر هذا العصر ، وذلك أثناء الصراع بين الفاطميين والصليبين من ناحية والزنكيين من ناحية أخرى.

لقد كان على بلبيس أن تتحمل ويلات الغزو الخارجى الذى هدد أمن مصر فى أواخـــر العصر الفاطمى متمثلاً فى الحملات الصليبية المتكررة بالإضافة إلى حملات نـــور الديـــن محمود بن زنكى التى أرسلها بقيادة أسد الدين شيركوه على مصر، وقد سلكت هذه الحملات طريق الدرب السلطانى معرضة مدينة بلبيس للحصار والغزو أكثر من مرة بهدف الإستيلاء على مصر[١٧٦].

وتفصيل ذلك .. أنه فى أثناء وزارة ضرغام طمعت الفرنج بقيادة عمورى الأول ملك بيت المقدس (٥٥٧- ٥٦٩هـ/ ١١٦٢-١١٧٤م) فى الاستيلاء على مصر بحجة عدم وفاء الحكومة الفاطمية بدفع الإتارة المقرر عليها، فسارت جموعهم فى عام ٥٥٨هـ / ١١٦٣ م حتى وصلت إلى فاقوس فأرسل إليهم ضرغام أخاه ناصر المسلمين همام إلا أنه هزم رغم شجاعته ، وقتل الفرنج جماعة من أمرائه وجرح ناصر الدين[١٧٧] .

ثم واصل الفرنج سيرهم إلى بلبيس فحاصروها وملكوا بعض سورها فتصدى لهم مرة أخرى الأمير همام وتمكن من ردهم عنها بعد أن تلقى مساعدات من عرب كنانة، وعاد الفرنج إلى الشام بمن أسروه من المسلمين[١٧٨]

وفى العام التالى ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م لجأ شاور بن مجير السعدى [١٧٩] إلى الشام واستنجد بنور الدين محمود بن زنكى بدمشق ليعيده إلى الوزارة بدلا من ضرغام ووعده بإعطائه ثلث خراج مصر.[١٨٠]

وافق نور الدين محمود وأرسل معه الأمير أسد الدين شيركوه على رأس حملة وصلت مصر فى جمادى الأخرة من نفس العام ونزلت بلبيس[١٨١] ، وكان ضرغام فى ذلك الوقت مشغولا مع رسل الفرنج الذين أرسلوا فى طلب مال الهدنة المقرر فى كل عام على مصر. وبينما هو يماطلهم وصله طائر من أخيه الأمير حسام الدين متولى بلبيس يخبره فيه بوصول شاور وبصحبته أسد الدين شيركوه ومعه جيش كبير من الشام[١٨٢]، فخرج إليهم الأمير همام أخو ضرغام فى جيش كبير على رأسه ناصر الدين ملهم، فهزموا جيشه وقتلوا الأمير همام وقتلوا معه أخويه ملهم وحسام أما ضرغام فكان مقتلة عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها[١٨٣] ، وأعيد شاور إلى الوزارة إلا أنه سرعان ما تنكر لوعوده مع نور الدين محمود ورفض إعطائه ثلث خراج مصر كما اتفق معه من قبل، وأرسل إلى شيركوه يأمره بالعودة إلى الشام فلما رفض شيركوه ذلك أغلق باب القاهرة استعداداً لمنازلة شيركوه[١٨٤].

إستعد شيركوه من جانبه أيضاً للقتال ومن ناحية أخرى أرسل ابن أخيه صلاح الدين فى فرقة من الجيش للإستيلاء على بلبيس والاقاليم الشرقية، وأمره " بجمع الغلال والأتبان والأحطاب وما تدعو الحاجة إليه ويكون جميع ذلك فى بلبيس ذخيرة "[١٨٥]. فلما رأى شاور ذلك أرسل يستنجد بعمورى ملك بيت المقدس وطلب منه الحضور إلى مصر لإخراج العساكر النورية منها[١٨٦]، وذكر له أنهم " متى ملكوها

مضافة إلى بلاد الشام لم يكن لك معهم عيش ولاقرار وضمن له فى كل مرحلة يدخلها إلى ديار مصر ألف دينار وقرر شيئاً لقضيم دوابهم وشيئاً لاسبتاريته[١٨٧] ".

خرج عمورى فى جيش كبير من عسقلان حتى إذا وصل إلى فاقوس قبض سبع وعشرين ألف دينار عن سبع وعشرين مرحلة[١٨٨].

وعـندما علم شيركوه بقدوم عمورى ملك بيت المقدس وتحالفه مع شاور تقهقر عن القاهرة وانضم لإبن أخيه ببلبيس وجعلها ظهراً يتحصن به [١٨٩] ، وكان قد شحنها بالمؤن والعتاد ، فاجتمعت عليه العساكر المصرية وحلفائهم من الفرنج وحاصروا مدينة بلبـيس مدة ثلاثة أشهر " وهو يغاديهم القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضاً ولا نالوا مـنه شـيئاً" [١٩٠]، رغم قصر سورها الذى كان مبنياً من طين وليس " لها خندق ولا فصيل يحميها "[١٩١].

اغتـنم الأمـير نور الدين محمود فرصة غياب الفرنج عن بلادهم وفتح حارم وقتل عدداً كبيرا من الفرنج ثم هاجم بانياس ونشر أعلام الفرنج على أسوار بلبيس فلما رأى الصليبيون ذلك انزعجوا وخافوا على ممتلكاتهم بالشام وقرر عمورى العودة لعله يدرك بانياس قبل أخذها ووافق على رفع الحصار عن بلبيس بشرط إجلاء شيركوه عن مصـر وتم الصلح على أن يعود كل من الصليبين والزنكيين إلى بلادهم واعطى شاور لشيركوه ثلاثين الف دينار[١٩٢].

ووافـق أسد الدين على الصلح لأنه لم يكن يعلم بما فعله نور الدين بالفرنج فى الشام. فضلا عن قلة الأقوات والذخائر فى بلبيس[١٩٣].

وقتل من أصحاب شيركوه أثناء الحصار ببلبيس جماعة منهم سيف الدين محمد ابن برجوان صاحب صرخد أصابه سهم فأنشد يقول:

يا مصر ما كنت فى بالى ولا خلدى * * * ولا خطرت بأوهامى وأفكارى

لكن إذا قالت الاقدار كان لهـــا * * * قوى تؤلف بين الماء والنار

كمـا قتل عدد كبيراً من بنى كنانة وكانوا حلفاء لشيركوه ببلبيس ، وأخذ الفرنج من شاور أموالا جمة فلقد كان يعطيهم عن كل يوم ألف دينار[١٩٤].

أتيحت الفرصة بعد ذلك لنور الدين محمود أن يرسل حملة ثانية بقيادة أسد الدين شيركوه إلى مصر فى عام ٥٦٢هـ/ ١١٦٧ م.

على أن بلبيس لم تشهد أى عمليات حربية خلال هذه الحملة التى دارت أحداثها فى الصعيد وأنتهى أمرها فى الأسكندرية حيث تم الصلح بين شيركوه والصليبيين على

أن يغادر الطرفين مصر[١٩٥].

لا شك أن هذه الحملات المتكررة على مصر قد اتاحت فرصة للصليبيين للإطلاع على أحوال البلاد وما بها من ضعف واضطراب مما جعلهم يطمعون فى الاستيلاء عليها.

لذلك خرج عمورى من عسقلان إلى مصر فى عام ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م[١٩٦]، وعبثا حاول شاور جاهداً إقناع عمورى بالعودة إلى بلاده فلما فشل فى إقناعه تاكد له غدره ونقضه للعهود وطمعه فى البلاد "فأخذ فى تجنيد الاجناد وحشد العساكر إلى القاهرة وأرسل إلى بلبيس قطعة من جيشه لحفظها ونقل إليها الميرة ومن العدة ما تحتاجه لحصارها"[١٩٧].

وقصد عمورى بلبيس ومعه جماعة من المصريين منهم علم الملك بن النحاس ويحى ابن الخياط وابن قرجلة فنزل عليها فى أول يوم من صفر وأرسل فور وصوله إلى طى بن شاور- الذى تولى قيادة الحامية فى بلبيس- يسأله أن يفتح له أبواب المدينة للصليبين قائلاً له " أين ننزل؟ قال على أسنة الرماح وقال له : أتحسب ان بلبيس جبنة تأكلها! فأرسل إليه مرى: نعم هى جبنة والقاهرة زبدة "[١٩٨]. شدد عمورى حصاره على بلبيس حتى تمكن من اقتحامها بعد ن استبسلت فى القتال لمدة ثلاثة أيام[١٩٩].

وعندما دخل الصليبيون المدينة أرتكبوا مذبحة مروعة فقد ذكر المؤرخون المسلمون أن عمورى " قتل من أهلها خلقاً عظيماً وخرب أكثرها وأحرق جل أدرها"[٢٠٠].

ويذكر وليم الصورى فى روايته أن الملك عمورى ما أن دخل المدينة حتى حكم السيف فى رقاب الكثيرين من أهالى بلبيس دون مراعاة لعمر أو جنس "ولم تراع حرمة أى شيئ فتوغل العسكر فى البلد حتى أقصى نواحيه واقتحموا البيوت الخاصة وجعلوا الأصفاد فى أيدى كل اللائذين بها الذين ظنوا أنهم ناجون إذا اعتصموا بها فخانهم ظنهم وأقتيدوا إلى الموت الشنيع وعرضوا على السيف فى الحال جميع الذكور الذين هم فى مقتبل العمر القادرين على حمل السلاح وقل أن نجا من بطشهم الشيوخ ولا الأطفال" [٢٠١] ومن لم يقتل من أهل المدينة وقع فى أسر الصليبين وكان من بين الأسرى الطارى والناصر ابن شاور وأخوهما المعظم سليمان وقيس بن طى بن شاور[٢٠٢].

أمر عمورى بعد ذلك بإخراج الأسرى إلى ظاهر بلبيس وجمعهم فى مكان واحد وركب فرسه وحمل عليهم حتى فرقهم فرقتين وأخذ لنفسه الفرقة التى على يمينه واعطى الاخرى لعسكره ثم أطلق الاسرى الذين أخذهم لنفسه شكراً لله على إعتقاد منه أنه ملك مصر[٢٠٣]. .

ووقف إلى أن عبر أكثرهم النيل إلى جهة منية حمل[٢٠٤] وأخذ العسكر أسراهم فاقتسموهم فيما بينهم، اما عن مصير هؤلاء الأسرى فقد اصطحبهم الصليبيون معهم عند جلائهم عن مصر وبقى أسرى بلبيس فى أيدى الفرنج أكثر من أربعين عاما وهلك أكثرهم فى الأسر بينما أفلت منهم عدد قليل ذلك لأن صلاح الدين الايوبى لما ملك مصر " ترك مغل بلبيس على كثرته على فكاك الاسرى منهم وسامح أهل بليبس بخراجهم إلى أخر أيامه"[٢٠٥].

أما عمورى فقد أقام ببلبيس خمسة أيام ثم أنطلق منها يريد القاهرة، على أن المصريين لما علموا بما وقع لأهل بلبيس من مذابح مروعة تملكهم الرعب وحملهم الخوف على التصدى للصليبيين ومقاومتهم حتى لا يلاقوا نفس مصيرهم ، " وكان هذا لطف من الله فإنه لو قدر أن الفرنج احسنوا السيرة فى أهل بلبيس لكان الناس لايدافعونهم عن القاهرة ألبته لما فى قلوبهم من كراهة شاور"[٢٠٦].

فى الوقت نفسه أرسل الخليفة الفاطمى العاضد (٥٥٥ ــ ٥٦٧ هـ / ١١٦٠ ــ ١١٧١ م) يستنجد بنور الدين محمود لإنقاذ مصر من الصليبيين ، وبينما الفرنج يقفون على أبواب القاهرة إذ جاءتهم الأخبار بوصول جيش أسد الدين شيركوه إلى مصر فقرر عمورى العودة إلى الشام مصطحبا معه أثنا عشر ألفا من الأسرى ما بين رجل وصبى وامرأة. [٢٠٧].

وسلك الصليبيون طريق بلبيس وهناك انضمت إليهم الكتيبة التى كانت باقية بها لحراستها ثم اتجهوا إلى فاقوس ومنها اخذوا طريقهم إلى فلسطين[٢٠٨].

ولاشك أن هذه الحملة الصليبية كانت اشد ما صادفته المدينة من ويلات الحروب وكان من نتائجها أن فقدت مدينة بلبيس مقوماتها كحصن حربى[٢٠٩]..

الخاتمـــــة

لعبـــت مديـــنة بلبـــيس فـــى العصر الاسلامى دوراً مهما من الناحية السياسية والإداريـــة والاقتصـــادية والحربـــية، فقـــد اتاح لها موقعها الجغرافى الاتصال بطرق المواصـــلات الهامـــة الـــتى كانـــت تربط مصر ببلاد الشام والجزيرة العربية فى تلك الفترة.

وكانـــت مديـــنة بلبـــيس قصـــبة الحـــوف الشـــرقى طـــوال عصر الولاة ثم صـــارت قـــاعدة الاعمـــال الشرقية فى العصر الفاطمى، كما كانت مركزاً من مراكز البريد.

وأتاح لها موقعها أن تلعب دوراً تجارياً مهما فى العصر الإسلامى .

ومـــن الناحية الحربية كانت بلبيس بمثابة البوابة الشرقية لمصر، مما عرضها للعديـــد من حوادث الحصار والغزو الخارجى الذى انتهى بها فى أخر العصر الفاطمى إلى التدمير والتخريب وعرض أبناءها للقتل والأسر.

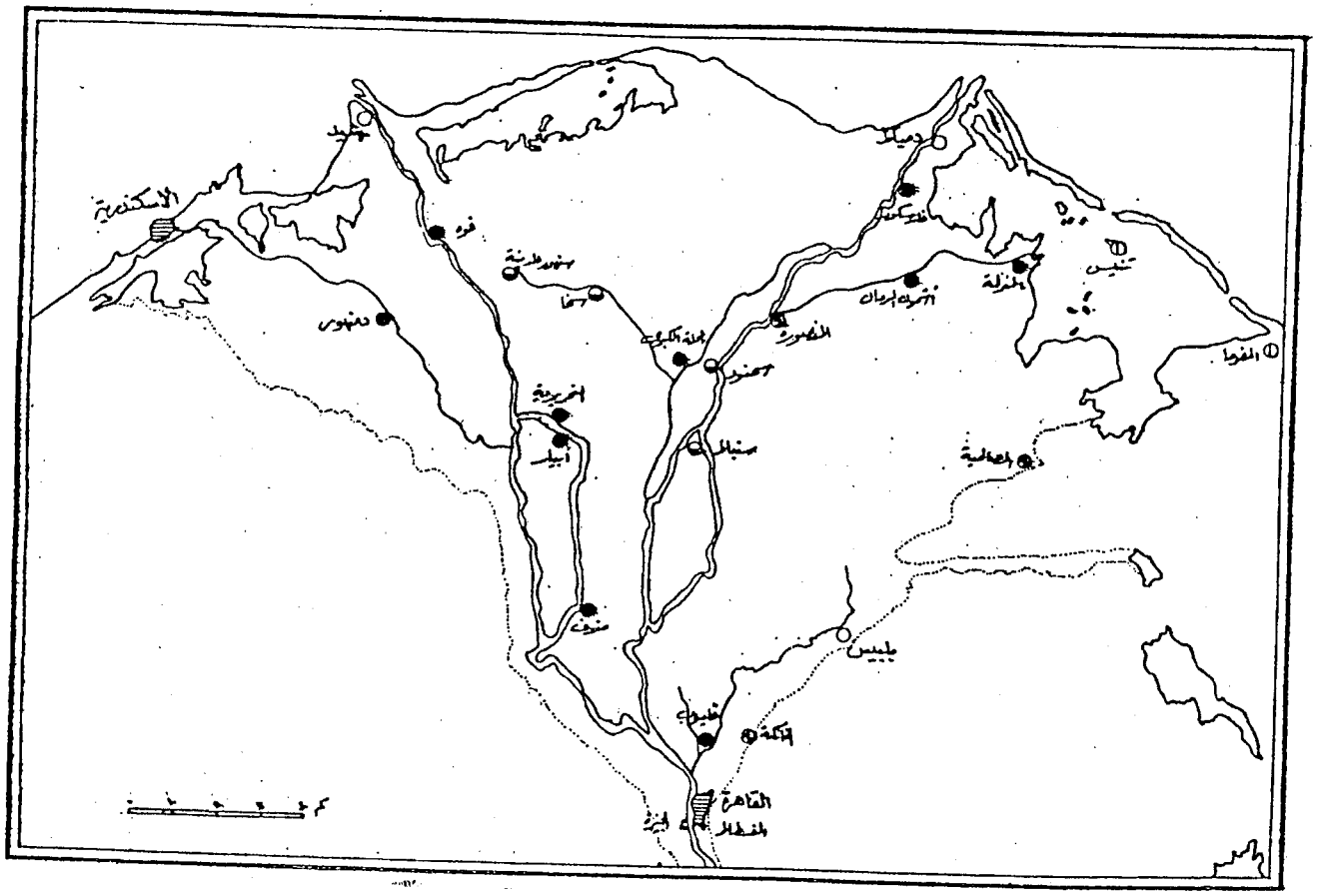

مدينة بلبيس فى العصر الإسلامى نقلا عن عبد العال الشامى: مدن الدلتا فى العصر العربى

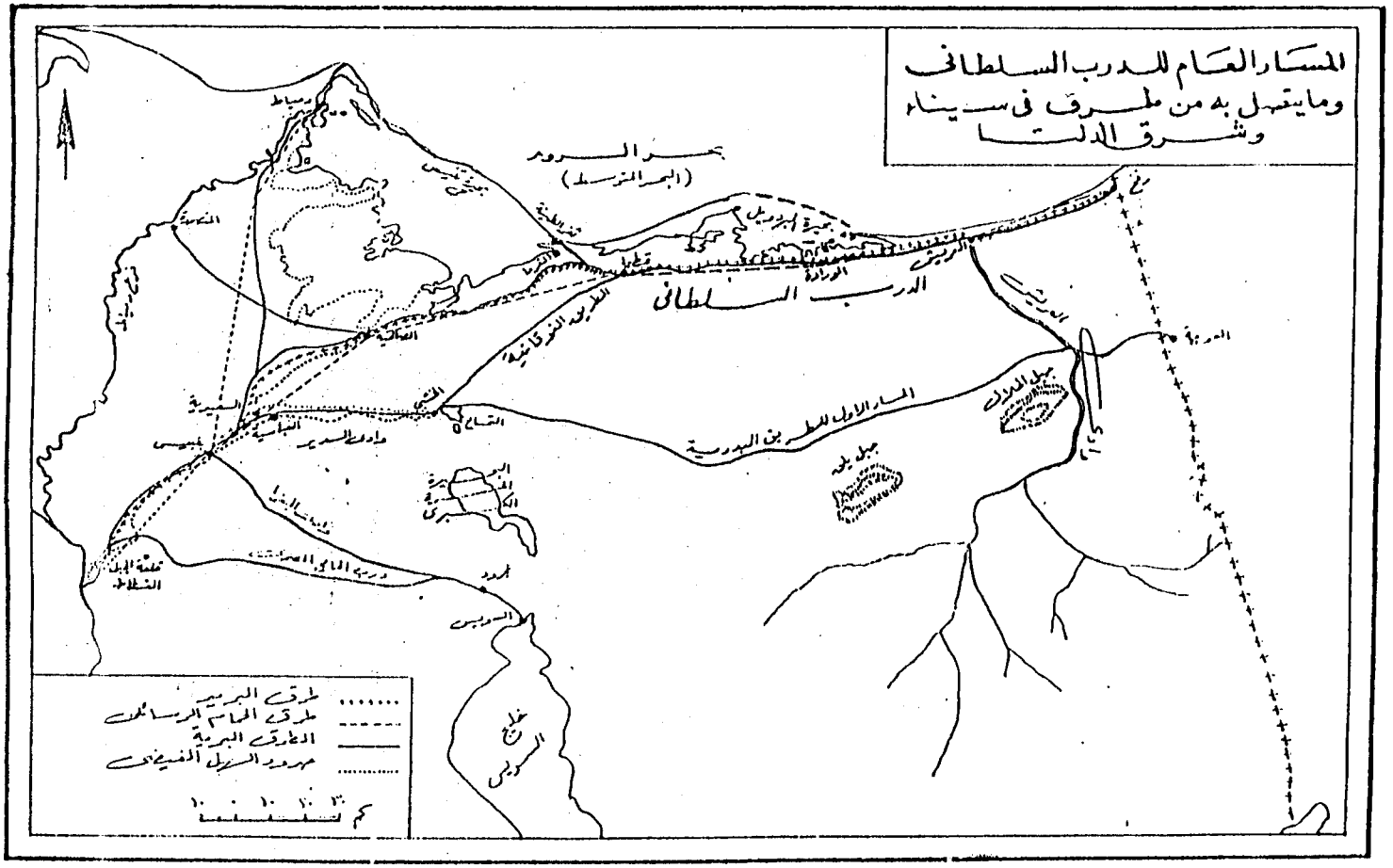

شكل (١)

نقلا عن : عبد العال الشامى الدرب السلطانى (المدخل الشمالى الشرقى لمصر)

الهوامش

١- The Encyclopedia of Islam Vol. ١, P. ١٢١٨.

دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد ٤ مادة بلبيس ص ٧٥ وأنظر البكرى : معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، حـ١ ، ص ٢٧٣، حيث ذكرها بلبيس بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده باء مثل الأولى مفتوحة أيضاً وياء ساكنة ، وذكرها ياقوت الحموى فى معجم البلدان ، تحقيق د. حسن حبشى ، بيروت ، د. ت ، جـ١ ص ٤٧٩ بلبيس بكسر الباءين وسكون اللام وياء وسين مهملة ، أما النابلسى فقد ذكرها فى كتابه الحقيقة والمجاز ، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدى ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنه ١٩٨٦م ، ص ١٧٨ ، بُلبيس بضم الباء الموحدة ولام ساكنه ثم باء موحدة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة ثم سين مهملة.

٢- عبد العال الشامى : مدن الدلتا فى العصر العربى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة القاهرة ، قسم الجغرافيا سنه ١٩٧٧م ، ص ٢٧٦.

٣- ليلى وحيد الدين أحمد على الزينى : الجغرافية التاريخية للأعمال الشرقية (٦٩٦ – ٩٢٢هـ / ١٢٩٦ – ١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، قسم الجغرافيا ١٩٩٦م ص ٦٠.

٤- المرحلة : المسافة التى يقطعها المسافر فى يوم وهى جمع مراحل ، أنظر عبد الله البستانى : الوافى معجم وسيط ، مكتبه لبنان ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٦.

٥- الميل : مقياس للطول قدر قديماً بأربعة آلاف ذراع ويقدر الأن بما يساوى ١٦٠٩ من الأمتار، أنظر المعجم الوجيز ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٥٩٧.

٦- الثعامة : يقابلها عند قدامة بن جعفر البقارة وهى بئر العبد أنظر د. عبد العال الشامى : الدرب السلطانى (المدخل الشمالى الشرقى لمصر) كلية الآداب ، قسم الجغرافية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١١ حاشية ٢.

٧- الفرما : كانت احدى ثغور مصر الحصينة الشمالية على البحر المتوسط ، وقد كانت لها فى العصور الوسطى أهمية خاصة من الناحية الحربية والتجارية وقد تعرضت الفرما للتخريب والتدمير على أيدى الصليبيين وفى سنة ٥٥٩هـ احرقها الوزير شاور اثناء نزاعه مع ضرغام ، هذا بالإضافة إلى العوامل الجغرافية التى تعرضت لها هذه المدينة واطلالها الان موجودة شرقى محطة الطينة على بعد ٢٥ كم منها ، أنظر صفاء حافظ عبد الفتاح : الموانى والثغور المصرية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى القاهرة ، د. ت ، ص ص ١٨، ٢١.

٨- جرجـيـــر : تمـثل نهاية المعمور المصرى فى شمال شرق الدلتا وبداية رمل الجفار وقد وردت فى أحداث دخول جيش العباسيين مصر لإسقاط الدولة الطولونية عام ٢٩٢ هـ. فقد أقـبل جيش العباسيين على البر فنزل جرجير ثم العباسة. أنظر عبد العال الشامى : المرجع السابق ص ١٠ ، حاشية ٣.

٩- الغاضـــرة : ذكـرها محمد رمزى عند حديثه عن فاقوس أنها وردت فى كتاب قدامة باسم فاقوس الغاضرة ، أنظر محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج ١ ، قسم ٢ القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ١١٧.

١٠- مســجد قضاعة : هى بلدة المسيد ، وهى من القرى القديمة أسمها الأصلى مسجد قضاعة ، وردت به فى المسالك والممالك لابن خرداذبة بين فاقوس وبلبيس ثم حرف الاسم إلى المسيد اختصـــاراً والمسيد كلمة يعنى بها المسجد فى لغة أهل مصر. أنظر محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢.

١١- المســالك والممــالك ، بغداد . د. ت، ص ٨٠ وانظر ايضاً قدامة بن جعفر : نبذ من كتابة الخراج وصنعة الكتابة ، نشر دى خويه ، ليدن ، ١٨٨٩ ، ص ص ٢١٩ ، ٢٢٠.

١٢- وادى الســدير : ســمى السدير لكثرة سواده وشجره ويقال أنى لأرى سدير نخل أى سواده وكثرته ، أنظر ياقوت الحموى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٢٠١ مادة سدير، وعرف بــوادى الطميلات نسبة إلى عرب الطميلات وهو منخفض رملى يقع فى شرق الدلتا ويمتد مــن الغــرب إلى الشرق كفرع من فروع الدلتا ، ويمتد مجراه فيما بين قرية العباسة غرباً وبحــيرة التمساح شرقاً ، أنظر ، د. محمد صفى الدين ، مورفولوجية الأراضى المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ٢٦٠.

١٣- قطيا : من نواحى الجفار فى الطريق بين مصر والشام وفى وسط الرمل قرب الفرما ، وقد أبعدهــا موقعها الداخلى نسبياً عن البحر عن اخطار الغزو الخارجى وزادت اهمية قطيا بعد خــراب الفرما فصارت أهم المحطات فى طريق الجفار بين بمصر والشام ، أنظر : سامية مصــيلحى: الحــياة الإقتصادية فى الثغور المصرية المطلة على البحر المتوسط فى العصر المملوكى ، رسالة دكتوراه فى التاريخ الإسلامى، جامعة الأزهر ، ١٩٩٣ ، ص ٢ ، ٣

١٤- لــيلى وحــيد الديــن أحمــد : مدينة بلبيس دراسة فى جغرافية المدن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، قسم الجغرافيا ، ٢٠٠٤م ، ص ٨.

١٥- عبد العال الشامى : مدن الدلتا ، ص ١٥٤ .

١٦- ايضــاً مــن الذيــن سلكوا هذا الطريق قديماً السيدة مريم وابنها السيد المسيح عيسى عليهما الســلام عــندما أتيا مصر فراراً من بطش هيرودس ملك فلسطين وقد استقبلت مدينة بلبيس العائلة المقدسة التى امضت بها بعض الوقت ثم واصلوا رحلتهم ، أنظر ، وليم فريد باسيلى : رحلة السيد المسيح الى مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣م ، ص ص ٤٦ ، ٤٧.

١٧- العباسة : قال عنها ياقوت الحموى أنها أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام ذات نخل طوال وسميت العباسة نسبه إلى العباسة بنت أحمد بن طولون لانها عملت فى هذا الموضع قصراً واحكمت بناءه وبرزت إليه لوداع بنت اخيها قطر الندى . أنظر محمد رمزى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القاهرة، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٩.

١٨- الخشبى : عزبة أبو خشبية بأراضى أبو صوير مركز الإسماعيلية ، وهى موضع تل المسخوطة الذى يمثل أثار مدينة هيروبوليس، أنظر محمد رمزى : المرجع السابق ص ٥٤.

١٩- معجم البلدان : مادة سدير حـ ٣ ، ص ٢٠٢.

٢٠- ليلى وحيد الدين : الجغرافية التاريخية ، ص ٦٠

٢١- عبد العال الشامى : مدن الدلتا ، ص ١٥٤.

٢٢- ليلى وحيد : المرجع السابق ، ص ١٨٢.

٢٣- ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٨٧ ، ذكرت بعض المصادر أن ابنة المقوقس كانت فى طريقها الى قيسارية وعندما علمت بزحف جيوش المسلمين احتمت ببلبيس وبعد سقوط بلبيس فى يد الجيش الإسلامى أحسن إليها قائد المسلمين عمرو بن العاص وأرسلها معززة مكرمة إلى أبيها وأرسل معها ما كانت تحمله من جواهر وذلك بصحبة قيس بن أبى العاص السهمى، أنظر الواقدى : فتوح الشام ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، حـ ٢ بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ص ص ٤٤ ، ٥٥ .

المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، حـ ١ ص ص ١٨٣ ، ١٨٤ وفى هذه القصة من الضعف والتناقض ما يحمل أكثر المؤرخين على عدم تصديقها .

٢٤- فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ، ١٩٣٣ ، ص ١٩١.

وقد ذكرت د. سعاد ماهر فى مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، حـ ٢ ، ص ص ١٤ ، ١٥ ، أسماء جماعة من الصحابة الذين استشهدوا عند بلبيس منهم برتاد بن الأسد بن عبد شمس القضاعى ، وثمامة الردمانى وجعثم الخير بن خلبية الصدفى ، وأبا فاطمة الاشعرى ، وشريك بن سمى العطيفى ، المرادى ، وكان على مقدمة جيش عمرو بن العاص يوم الفتح .

٢٥- استقبلت مدينة بلبيس بحكم موقعها – السيدة زينب رضى الله عنها عندما قدمت من المدينة المنورة بعد مقتل أخيها الحسين بن على رضى الله عنه فى كربلاء فوصلت إليها عام ٦١ هـ واستقبلها أهل مصر عند بلبيس استقبالاً يليق بمكانتها ومكانة أهل البيت الكريم فقد خرج أعيان مصر يتقدمهم العلماء والفقهاء وكبار رجال الدولة وعلى رأسهم والى مصر مسلمة بن مخلد الذى قدم لها التعازى فى خشوع ثم واصلت سيرها الى الفسطاط حيث انزلها والى مصر بداره فأقامت بها قرابه عام ثم توفيت عام ٦٢هـ .

أنظـــر عبد الخبير الخولى : السيدة زينب بن على كرم الله وجهه، رسائل الجيب الإسلامية ، القاهرة ، د. ت . ص ص ٤٥ ، ٤٦.

محمـــد زكـــى إبراهيم : التبصير بمشاهد شهيرات آل البيت بالقاهرة ، مقال بمجلة المسلم : القاهرة ١٩٦٣م ، ص ٣

٢٦- ســـعاد ماهـــر: محافظـــات مصر وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى : القاهرة ١٩٦٦م، ص١٢٥. نـــوال محمـــد عبد الله : العمران فى الحافة الشرقية للدلتا ، رسالة دكتوراه غير منشـــورة ، كلـــية البنات ، عين شمس ١٩٧١م ص ١٩٤. عباس عمار : المدخل الشرقى لمصر بحث مستخرج من الجمعية الجغرافية العدد ٢١ ، ص ٢

٢٧- قـــيس : شعب عظيم ينتسب إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وغلب أســـم قـــيس على سائر العدنانية أو عرب الشمال حتى جعل فى المثل فى مقابل عرب اليمن قاطبة فيقال : قيس ويمن .

أنظـــر : عمـــر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة طـــ بيروت ، ١٩٩٤ ، حـــــ ٣، ص ٩٧٢ ، وتـــتفرع القبائل القيسية الى ثلاث أقسام : بنو سعد ، وتضم (باهلة – أشـــجع – فزارة – عبس) وبنو جديلة وتضم [فهم ومنهم (بنو رفاعة – بنو شبابة – بنو بلبلة – كـــنانة فهـــم) – عدوان] وبنو خصفة وتضم (بنو سليم – هوزان – ثقيف – بنو نصر – سلول – عامر ومنهم (بنو هلال وبنو كعب) .

أنظر : عبد الله خورشيد القبائل العربية فى مصر القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ص ١٠٤– ١١٢ .

٢٨- الكـــندى : الـــولاة وكـــتاب القضـــاه ، صححه رفن كست ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ٤٧ . المقريزى : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب ، تحقيق د. عبد المجيد عابدين ، طـــ١ ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ص ٩٩ ، ١٠٠.

٢٩- عبد الله بن الحبحاب : تولى خراج مصر للخليفة هشام بن عبد الملك ، وكان مقرباً منه وله نفـــوذ كبـــير فقـــد تـــتابع فى فترة ولايته للخراج على مصر خمسة ولاه تحكم عبيد الله بن الحجـــاب فـــى توليهم وعزلهم ، حتى دبر له والى مصر الوليد بن رفاعة ما أخرجه به من مصر واستعمله هشام على أفريقية فسار إليها فى عام ١١٦هـــ . أنظر : الكندى : المصدر السابق ، ص ص ٧٣ –٧٧ .

٣٠- الكـــندى : المصدر السابق ، ص ٧٥ / المقريزى: البيان والإعراب ، ص ص ٦٧، ٦٧ / المقريزى: الخطط جـــ ١ ص ٨٠.

٣١- بنو نصر : بطن من هوازن ، انظر : المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٥١ .

٣٢- بنو عامر: من مجموعة هوازن الكبرى اسلمت عام الوفود وكان أول قدومهم إلى مصر عام ١٠٩ هـــ ، انظر المقريزى نفسه.

٤٣- كـــان ذلـــك بسبب الزيادة فى الخراج التى فرضها عليهم عبيد الله بن الحبحاب والى الخراج فبعـــث الـــيهم والى مصر الحر بين يوسف بن يحيى بن الحكم بالجند من العرب فأخضعوا فتنتهم وقتل عدد كبير منهم وهو أول انتفاض للقبط بعد الفتح العربى .

انظر الكندى : الولاة وكتاب القضاه : ص ص ٧٣ ، ٧٤ .

٤٤- سيدة الكاشف : المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

٤٥- الكندى : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

٤٦- عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٠٢

٤٧- الكندى الولاه والقضاء ص ٩٤ .

٤٨- موقعـــة الزاب الكبرى: فى جمادى الثانية ١٣٢ هـــ/ يناير ٧٥٠ م تقابل جيش العباسيين مع الجـــيش الأمـــوى الذى كان يقوده مروان بن محمد عند نهر الزاب (أحد روافد نهر دجلة) وكانت الغلبة للعباسيين وفر مروان بعد ذلك هاربا إلى مصر.

أنظر سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام، بيروت ١٩٨٦ ، ص ١٣٦.

٤٩- أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، ط دار الكتب المصرية ، حـــ١، ص ٣١٦ .

وكـــان أول مـــن ســـود منهم شرحبيل بن مذيلفة الكلبى الزهرى ، انظر الكندى : المصدر الســـابق ، ص ٩٥ ، ابـــن دقمـــاق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ط بولاق القاهرة ، ١٣٠٩ هـــ ، جـــ ٤، ص ٣٩ .

ويقـــال ان مـــروان بن محمد أمر بإحراق وتخريب بعض جهات الحوف الشرقى والفسطاط عـــندما احس باقتراب العباسيين من حدود مصر . وقد تم إحراق بعض المدن وتخريبها فى شـــرقى الدلـــتا وذكـــر ســـاويرس أن مـــروان قام بحركة التخريب والاحراق لانه ظن ان الخرســـانيين إذا أتـــوا إلى الضفة الشرقية للنيل ووجدوها خالية من الناس والبهائم والغلات رجعوا من حيث أتوا .

انظـــر : د. ســـيدة الكاشـــف ، مصر فى فجر الإسلام ، بيروت طـــ ثانية ١٩٨٦ ص ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

٥٠- فـــى مســـتهل العصـــر العباســـى تحالفت قيساً مع القبائل اليمنية الموجودة بالحوف فاختلط تاريخهم منذ ذلك الوقت وأصبح لهم اسم واحد يجمعهم هو أهل الحوف .

أنظر : عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٠٢

نوال محمد عبد الله : العمران فى الحافة الشرقية ، ص ١٩٨ .

٥١- قال عنهم : بشار بن برد مفتخراً بولائه ليهم :-

أمنت مضرة الفحشاء إنى *** أرى قيساً تسب ولا تضار
كان الناس حين تغيب عنهم *** نبات الأرض أخطأه القطار
وقد كانت بتدمر خيل قيس *** وكان لتدمر فيها دمار
بحى من بنى عيلان شوس *** يسير الموت حيث يقال ساروا
وما نلقاهم إلا صدرنا *** برى منهم وهم حرار

انظر الدوادارى : كنز الدرر وجامع الغرر، جـ٥ ، الدرة السنية فى أخبار الدولة العباسية ، تحقيق دور ويتا كرافولسكى ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص ٦٥ .

٥٢- عبد الله خورشيد : المرجع السابق ، ص ١٠٣.

٥٣- أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ص ٤٤ – ٤٥ .

٥٤- الكندى : المصدر السابق ، ص ص ١٢٥ – ١٢٧

اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، بيروت ١٤٠٧ هـ ، حـ٢ ص ٤٠٠ .

أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢، ص ص ٥٤ ، ٥٥ .

٥٥- أنظر الكندى : المصدر السابق ، ص ١٢٧

٥٦- اليعقوبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٠٥ .

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، حـ ٢ ، ص ٦٠ .

٥٧- أبو المحاسن : نفسه، حـ ٢ ، ص ٧١ .

٥٨- نفسه جـ٢ ، ص ٨٥.

٥٩- هرثمة بن أعين : ولى مملكة خراسان للرشيد وكان من رجال الدهر ورؤس الدولة توفى سنة ٢٠١هـ.

أنظر الذهبى: تاريخ الإسلام جـ٥، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت ، ٢٠٠٣، ص ٢١٢.

٦٠- الكندى : المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، تحقيق د. محمد يوسف الدقاق ، بيروت ، ١٩٨٧، حـ ٥ ص ٣٠٢ .

ابو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ص ٨٧ ، ٨٨ .

المقريزى: الخطط ، حـ ١ ، ص ٨٠ .

العينى : عقد الجمان مخطوط بمكتبة الأزهر ، أباظة ٦٧٣٦ حـ ١٣ ، ورقة ١٣٠ .

٦١- القصبة : مقياس من القصب فى مصر طوله ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من المائة من المتر وتمسح به الأرض. أنظر المعجم الوجيز ، ص ٥٠٣.

٦٢- الكندى : المصدر السابق ، ص ص ١٦٦ ، ١٦٧.

المقريزى : الخطط ، حـ ١ ، ص ٨٠ .

أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١١٤

٦٣- الكندى : المصدر السابق ، ص ص ١٦٦ ، ١٦٧.

المقريزى : الخطط ، حـ ١ ، ص ٨٠ .

أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١١٤ .

وترجع أسباب عزل الليث بن الفضل عن ولاية مصر إلى اقراره بعدم قدرته على جمع الخراج من أهل الخوف إلا بتأييد عسكرى ، فأعتبر الخليفة هذا الموقف منه ضعفاً فى الإدارة والسياسة وأتخذ قراره الفورى بتعيين محفوظ بن سليمان على الخراج ولم يكتفى الخليفة بتعيين والى جديد للخراج بل اقدم على عزل الليث عن الصلاة أيضاً وأرسل أحمد بن إسماعيل على صلاتها مع محفوظ انظر : د. سهام ابو زيد : محاضرات فى تاريخ مصر الإسلامية فى عصر الولاة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

٦٤- أيلة: اسم ميناء فى الزاوية الشمالية والشرقية من خليج العقبة وكانت أيلة فى القرون القديمة والوسطى بها شأن عظيم فى التجارة البحرية وتجارة القوافل.

انظر دائرة المعارف الإسلامية نقلها إلى العربية أحمد الشنتناوى وآخرون، مجلد ٣ ، ص ص ٢٠٦، ٢٠٧.

٦٥- الكندى : المصدر السابق ص ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٣٥ .

٦٦- الكندى : نفسه ، ص ١٤٥ .

٦٧- أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٣٧ .

٦٨- الكندى : المصدر السابق ، ص ١٤٦ / المقريزى: الخطط ، جـ ١ ، ص ٨٠. .

٦٩- الكندى : نفسه ، ص ١٤٧ .

٧٠- أبو المحاسن : المصدر السابق حـ ٢ ، ص ١٤٤.

٧١- قام النزاع بين الخليفة الأمين واخيه المأمون بسبب نظام ولاية العهد فقد اخذ الخليفة هارون الرشيد قبل وفاته البيعة من بعده لابنه الأمين ثم المأمون لكن الأمين اظهر منذ توليه الخلافة عدم رغبته فى تنفيذ ذلك فخلع المأمون من ولاية العهد وبايع لابنه موسى وقد قامت الحروب بسبب ذلك من الأمين والمأمون وانتهت بحصار جيش المأمون لبغداد وقتل الأمين عام ١٩٨هـ / ٨١٣م وانتقال الخلافة لأخيه المأمون انظر سيدة الكاشف : مصر فى عصر الولاة ، القاهرة ، مجموعة الألف كتاب ، ص ٩٢ .

٧٢- الكندى : المصدر السابق ، ص ١٤٩ – ١٥١ .

أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ١٥٤ .

جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الإسلامية : دار المعارف ، د. ت. حـ ١ ، ص ١٠١ .

سيدة الكاشف : مصر فى عصر الولاة ، ص ص ٩٢ – ٩٤ .

٧٣- إبراهـيم أحمـد العدوى : مصر الإسلامية ، درع العروبة ورباط الإسلام ، مشروع المائة كتاب ، ص ص ١٠٠ ، ١٠١/ سيدة الكاشف: المرجع السابق، ص ص ٩٤، ٩٥.

٧٤- الكندى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

٧٥- إبراهـيم أحمـد العدوى : المرجع السابق ، ص ص ١٠٠ ، ١٠١/ سيدة الكاشف: المرجع السابق، ص ص ٩٤، ٩٥.

٧٦- الكندى : المصدر السابق ، ص ص ١٨٤ ، ١٨٥

المقريزى : الخطط حـ ١، ص ص ٨٠ -٨١ .

أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٠٥ .

٧٧- الكـندى : المصدر السابق ، ص ص ١٨٥ ، ١٨٦ / المقريزى: الخطط، جـ ١، ص ٨١.

أبو المحاسن : المصدر السابق ، جـ٢، ص ص ٢٠٧، ٢٠٨.

٧٨- اليعقوبى : تاريخه حـ ٢ ، ص ٤٦٤ .

٧٩- الكندى : المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٠٨

المقريزى : الخطط ، حـ ١ ، ص ٨١ .

٨٠- اليعقوبى : المصدر السابق حـ ٢ ، ص ٤٦٥ .

الكندى : المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

٨١- الأفشـين: حـيدر بـن كـاوس الأشروستى المعروف بالأفشين: قائد تركى عظيم استخدمه المـأمون فـى إخماد الثورات العارمة التى قامت فى عهده مثل ثورة الحوف فى عام ٢١٦ هـ والقضاء على خطر بابك الخرمى .

أنظـر: أحمـد فريد رفاعى: عصر المأمون ، جـ١ ، ط دار الكتب القاهرة، ١٩٢٨ ، ص ص ٢٨٠ ، ٢٨٦.

٨٢- الكندى : المصدر السابق ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص٢١٥ ، ٢١٦ .

٨٣- المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٨١ / اليعقوبى : المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ٤٦٦ .

أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢١٦ .

٨٤- ولعـل هذا ما دفع بعض المصريين إلى ادعاء النسب العربى وبذلوا المال الكثير لإثبات هذا النسـب فى وثائق رسمية ، فقد ذكر الكندى ان جماعة من القبط يسمون أهل الحرس سعوا لدى قاضى مصر عبد الرحمن ابن عبد الله العمرى (١٨٥ - ١٩٤هـ) ليسجل لهم ما يثبت عروبـتهم ودفعوا له سته آلاف دينار فرفع العمرى الأمر إلى الخليفة الرشيد وسافر رجلان مـن اهـل الحرس إلى بغداد لتدعيم موقفهم واثبات نسبهم إلى العرب وفى تلك الاثناء مات

هارون الرشيد وولى الخلافة ابنه الأمين فنظر القضية وقد ايدهم فى دعواهم جماعة من اهل الحوف الشرقى وبادية الشام .

وقد كتب الأمين كتاباً إلى القاضى العمرى يسمح لهم بالتسجيل ، وقد آثارت هذه القضية صدى واسع ورفض العرب فى الفسطاط ما فعله القاضى العمرى وانتقدوا حكمة وطعنوا فى قضاياه حتى عزل عن القضاء وتولى القاضى البكرى بدلاً منه وسافر وفد من العرب إلى بغداد للطعن فى حكم هذا القاضى ونسبه اهل الحرس للعرب فكتب الأمين إلى القاضى البكرى يأمره بنقض الحاقهم بالعرب وبردهم إلى ما كانوا عليه من انسابهم فدعى البكرى اهل الحرس واخذ منهم سجل قضيتهم الذى كان كتبه لهم القاضى العمرى ، ومزقه وقال لهم "العرب لا تحتاج إلى كتاب من قاضى ان كنتم عرباً فليس ينازعكم أحد" .

وعن تلك الحادثة أنشد يحيى الخولانى قائلاً :

رجع القبط إلى أصلهم ** بعد خزى طوقوه وتعب
ودنانير رشوها قاضياً ** جائراً قد كان فينا يغتصب
أخذ الأموال منهم خدعة ** وتولى عنهم ثم هرب

انظر الكندى : المصدر السابق ، ص ص ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ص ص ٤١٣ ، ٤١٥.

٨٥- نفسه : ص ١٩٣.

٨٦- وقد أيد المقريزى ذلك حين قال "اعلم ان العرب الذين شهدوا فتح مصر قد أبادهم الدهر وجهلت أحوال اكثر أعقابهم وقد بقيت من العرب بقايا بأرض مصر ".
أنظر : البيان والإعراب ، ص ٣ .

٨٧- سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، صابر محمد دياب : دراسات فى تاريخ مصر الإسلامية ، وحضارتها ، ص ١٤٢ .
عبد العزيز سالم : تاريخ الحضارة الإسلامية ، الاسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٤ ، وانظر ايضاً المقريزى ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٤ ، ١٠٥.

٨٨- الكندى : المصدر السابق ، ص ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

٨٩- نفسه ، ص ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

٩٠- أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٣١٩ .
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، تحقيق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى والشيخ محمد العثمانى ، طـ بيروت ، د. ت. ص ٢٧٢ .

٩١- الدوادارى : كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ٥، ص ٢٤٢.
وكان مركز هذا الزلزال منطقة الاناضول وشمال سوريا انظر :
N.N. Ambraseys : The Seismicity of Egypt, Arabia and the Red Sea a. p. ٢٧.

٩٢- أبو المحاسن : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٥٩ .

١٨٠- ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، بيروت، ١٩٥٨م، ص ٢١٢.

الـــنويرى: نهاية الأرب، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، جـــ ٢٨، ص ٣٣٢.

١٨١- الدوادارى : كنز الدرر، جـــ ٧، ص ٢٦.

١٨٢- المقريزى: اتعاظ الحنفا جـــ ٣، ص ص ٢٦٦، ٢٦٧.

١٨٣- الدوادارى: المصدر السابق جـــ ٧، ص ٢٦.

ابن ظافر الأردى : أخبار الدول المنقطعة ص ١٨٣.

ابن الاثير : الكامل جـــ ٩، ص ص ٤٦٥ ، ٤٦٦.

١٨٤- أبو شامة: كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ، د. محمد حلمى محمد أحمد، القاهرة ، ١٩٩٨، جـــ ١ قسم ٢ ، ص ٤٢١.

ابن الأثير: الكامل ، جـــ ٩، ص ٤٦٦

ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة القسم الخاص بالعباسيين، ص ١٨٣.

١٨٥- أبو شامة: المصدر السابق، جـــ ١ قسم ٢ ، ص ٤٣١.

المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـــ ٣ ، ص ٢٧٤.

١٨٦- النويرى: نهاية الأرب، جـــ ٢٨، ص ٣٣٤.

١٨٧- ابو شامة: الروضتين ، جـــ١ قسم ٢ ، ص ٤٢١.

المقريزى: اتعاظ الحنفا ، جـــ ٣، ص ٢٧٧.

Schulmberger : Camagnes du Roi Amaury , des jeruselem en Egypte. Paris, ١٩٦٦, p.١١٦.

١٨٨- ابو شامة: الروضتين ، جـــ١ قسم ٢ ، ص ٤٢١.

المقريزى: اتعاظ الحنفا ، جـــ ٣، ص ٢٧٧.

١٨٩- ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ، ص ٢١٢.

١٩٠- اخـــتلف المؤرخـــون فى تقدير مدة الحصار ولكن اتفق أكثرهم على أنها كانت ثلاثة أشهر أنظر: ابن الأثير : الكامل جـــ ٩، ص ٤٦٦.

ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ، ص ٢١٢.

النويرى: نهاية الأرب جـــ ٢٨، ص ٣٣٤.

الذهبى: تاريخ الإسلام ، جـــ ١٢، ص ٢٣.

بيـــنما ذكـــر ابو المحاسن فى النجوم جـــ٥ ، ص٣٤٧، ان الحصار كان شهرين. وذكر ابن كثـــير فـــى الـــبداية والنهاية جـــ ١٢ ص ٢٤٨، ان الحصار كان ثمانية أشهر وأخيراً ذكر الأصـــفهانى فـــى البســـتان الجامع لتواريخ اهل الزمان، تحقيق، عمر عبد السلام تدمرى، بيروت ، ٢٠٠٢م، ص ٣٨٦ أن الحصار استمر سنة.

١٩١- ابـن الأثـير: التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية بالموصل تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، القاهرة، د. ت، ص ١٢٢.

١٩٢- أبو شامة: المصدر السابق ، ص ٤٢٣.

المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ ٣ ، ص٢٧٧.

١٩٣- ابن الاثير : الكامل ، جـ ٩، ص ٤٦٧.

الذهبى: تاريخ الإسلام جـ ١٢، ص ٢٣.

١٩٤- المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ ٣ ، ص ص٢٧٧، ٢٧٨.

١٩٥- عن احداث هذه الحملة انظر : ابن الأثير الكامل، جـ ١٠ ، ص ص٣-٥.

ابو المحاسن : النجوم جـ ٥، ص ص ٣٤٨، ٣٤٩.

١٩٦- أبو شامة: الروضتين جـ ١ قسم ٢ ، ص ٣٨٩.

ابو المحاسن: المصدر السابق ، جـ٥ ص ٣٥٠.

١٩٧- ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، نشر حسن محمد الشماع، البصرة، ١٩٦٩، جـ٤ ، قسم ١، ص ٢١.

المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٣ ، ص ٢٩٢.

١٩٨- ابو شامة ، الروضتين جـ١ ،قسم ٢، ص ص ٤٣٠، ٤٣١.

ابن الفرات: المصدر السابق ، ص ص ٢١، ٢٢.

المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٣ ، ص ص٢٩٢ ،٢٩٣.

١٩٩- سـتيفن رنسـيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العربنى، جـ١ بيروت، ١٩٦٨، جـ٢ ، ص ٦١٥.

٢٠٠- ابو شامة ، المصدر السابق، جـ١ ،قسم ٢، ص ٤٣١.

ابن الفرات: المصدر السابق، ص ٢١.

ابن الاثير: الكامل جـ ١٠ ، ص ١٢.

الدوادارى: كنز الدرر ، جـ ٧، ص ٢٩.

النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٢٨، ص ٣٣٩.

ابن كثير: البداية والنهاية ، جـ ١٢، ص ٢٥٥.

أميـن معلـوف: الحـروب الصليبية كما رأها العرب ترجمة د. عفيف دمشقية طـ ثانية ، بـيروت، ١٩٩٣م، ص٢١٤، حيث ذكر ان الصليبين ذبحوا فى بلبيس بلا سبب سكانها من الرجال والنساء والأطفال.

٢٠١- المصدر السابق ، جـ٤، ص ١٠٤.

يـرجح رنسـيمان أن الذين ارتبكوا هذه المذبحة من الفرنج هم الرجال القادمون مع الكونت نـيفر وكـان قد مات محموماً بفلسطين قبل رحيل الحملة فلم يعد هناك من القادة من يضبط

٢٧- ليلى وحيد الدين احمد على الزينى: الجغرافيا التاريخية للأعمال الشرقية (٦٩٦ - ٩٢٢هـ/ ١٢٩٦-١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة قسم الجغرافية جامعة القاهرة، ١٩٩٦م.

- مدينة بلبيس دراسة فى جغرافية المدن رسالة دكتوراه غير منشورة قسم الجغرافية جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٨- محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية جـ١، قسم ٢، القاهرة، ١٩٥٤-١٩٥٥م.

٢٩- محمد زكى إبراهيم: التبصير بمشاهد شهيرات آل البيت بالقاهرة، مقال بمجلة المسلم، القاهرة، ١٩٦٣م.

٣٠- محمد صفى الدين : مورفولوجية الأراضي المصرية، القاهرة ، ١٩٩٩م.

٣١- محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٣م.

٣٢- محمد كامل حسين : فى الأدب المصرى الإسلامى من الفتح الإسلامى إلى دخول الفاطميين. القاهرة، د.ت.

٣٣- المعجم الوجيز، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣٤- المعجم الوسيط ، جـ ٢، ط٢ ، القاهرة، ١٩٧٣م.

٣٥- نظير حسان سعداوى : نظام البريد فى الدولة الإسلامية القاهرة، ١٩٥٣م.

٣٦- نوال محمد عبد الله : العمران فى الحافة الشرقية للدلتا رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافية ، كلية البنات عين شمس ١٩٧١م.

٣٧- وليم فريد باسيلى: رحلة السيد المسيح إلى مصر ، القاهرة ،١٩٥٣م.

٣٨- يسرى دعبس : جولة فى ربوع محافظة الشرقية، الاسكندرية، ٢٠٠٤م.

المراجع الأوربية:

١. The Encyclopaedia of Islam. Vol. ١, art. Bilbays.

٢. N. N. Ambraseys and C.P. Melville: Seismicity of Egypt, Arabia and the Red Sea. R.D. Adamas (١٩٩٤).

٣. Schulmberger : Camagnes du Roi Amaury , des jeruselem en Egypte. Paris, ١٩٦٦.